وقيل انما نكرها لانه اراد بها النفس الشريفة المكلفة التي تفهم عنه خطابه وهي نفس جميع من يرى في
الانس والجن فالهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس بين لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعنه
عرفها ما تاتي وما تتقي وقيل الزمها فجورها وتقواها وقيل وجعل فيها ذلك بتوفيقه اياها
للتقوى وخذلانه اياها للفجور وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور م عن ابي
الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى
عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم
فقلت بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم قال فلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شيء
خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسالون فقال لي يرحمك الله اني لم ارد بما سالتك الا لاحزر
عقلك ان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت
ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به
مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم
وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها م عن جابر
قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل
اليوم قال فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وهذه اقسام اقسم بالشمس وضحاها وما بعدها لشرفها ومصالح العالم بها وقيل فيه اضمار تقديره
ورب الشمس وما يليها مما بعدها واورد على القول انه تدخل في جملة هذا القسم قوله والسماء وما
بناها وذلك قوله تعالى فيكون التقدير ورب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز واجيب
عنه بان ما ان فسرت بالمصدرية فلا اشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب السماء
الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى قد افلح من زكاها اي فازت نفس وسعدت زكاها الله اي
اصلحها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من دساها اي خابت وخسرت نفس اضلها
الله تعالى وافسدها واصله من دس الشيء اذا اخفاه فكانه سبحانه وتعالى اقسم باشرف مخلوقاته
على فلاح من طهره وزكاه وخسار من خذله واضله حتى لا يظن احد انه يتولى تطهير نفسه او هلاكها
بالمعصية من غير قدر سبق متقدم وقضاء سابق وعن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم ات
نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت ثمود وهم قوم
صالح عليه السلام بطغواها اي بطغيانها وعدوانها والمعنى ان الطغيان حملهم على التكذيب
حتى كذبوا اذ انبعث اشقاها اي قام واسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبعث اشقى
القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا فقام بعقر الناقة ق عن عبد الله بن
زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة
لفظ البخاري قوله عارم اي شديد منيع قوله تعالى فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام
ناقة الله واتما قال لهم ذلك لما عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وانما اضافها الى الله تعالى

او فيما يستقبل قال لا بل
فيما جفت به الاقلام وجرت
به المقادير قال ففيم العمل
م

لشربها

لشربها كيف الله سقياها اي وشربها اي وقت شربها ولا تتعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني
صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فاطبق عليهم ربهم واهلكهم والدمدمة هلاك
استيصال وقيل دمدم اي اطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم ينفلت منهم احد بذنبهم اي فعلنا
ذلك بهم لسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه السلام وعقرهم الناقة فسواها اي فسوى
الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها وقيل معناه فسوى بينهم الامة وانزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم
وفقيرهم العذاب ولا يخاف عقباها اي لا يخاف الله تبعة من احد في هلاكهم قاله ابن عباس وقيل هو راجع
الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر عقبى ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه السلام
والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما نزل من العذاب ان يؤذيه احد بسبب ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم
بمراده واسرار كتابه تفسير سورة والليل اذا يغشى مكية وهي احدى وعشرون اية واحدى
وسبعون كلمة وثلثمائة وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والليل اذا يغشى
اي يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوئه اقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لطائف الخلق ياوي
فيه كل حيوان الى ماواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم اقسم بالنهار بقوله والنهار اذا تجلى بان
وظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب الرزق وما خلق الذكر والانثى اي ومن خلق فعلى هذا
يكون اقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ما
واحد ان اريد به جنس الذكر والانثى وقيل هما ادم وحوى وانما اقسم بهما لانه تعالى ابتدع
خلق ادم من طين وخلق منه حوى من غير ام وجواب القسم قوله تعالى ان سعيكم لشتى اي
ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك الاشعري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قوله موبقها
اي مهلكها قوله تعالى فاما من اعطى اي انفق ماله في سبيل الله عز وجل واتقى اي ربه
وفيه اشارة الى الاحتراز عن كل ما لا ينبغي وصدق بالحسنى قال ابن عباس صدق بقول لا اله
الا الله وعنه صدق بالخلف ان الله سيخلف عليه ما انفقه في طاعته وقيل صدق بالجنة
وقيل صدق بموعد الله عز وجل الذي وعده انه يثيبه فسنيسره اي فسنهيئه في الدنيا
لليسرى اي للخلة والعظة اليسرى وهو العمل بما يرضاه الله قوله عز وجل واما من بخل اي بالنفقة
في الخير والطاعة واستغنى اي عن ثواب الله عز وجل تعالى فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى اي بلا اله الا
الله او كذب بما وعده الله من الجنة والثواب فسنيسره للعسرى اي فسنهيئه للشر بان
يجريه على يديه حتى لا يعمل بما لا يرضي تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نعسر عليه ان ياتي
خيرا وفي الاية دليل لاهل السنة وصحة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة
والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل بما سبق في الازل ق عن علي بن ابي طالب قال
كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه
مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة الا وقد كتبت شقية او سعيدة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا
وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فيصير لعمل السعادة
واما من كان من اهل الشقاوة فيصير لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)